حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد إبريل – يونيو ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

النظر والاستدلال لدى النبي إبراهيم عليه السلام

أنوار زهير نوري *

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
dr.anwarz.noori@coeduw.uobaghdad.edu.iq

المستخلص:

إن النظر والاستدلال مبحث من مباحث علم الكلام المهمة، إن لم تكن الأهم على الإطلاق بل هي الوسيلة الأصيلة التي من خلالها يمكن الوصول إلى الحق وهو عبادة الله وحده لا شريك له مع الاستعانة بما أنزل الله سبحانه وتعالى على رسله من كتب سماوية تنير الذهن فتنفتق منه الأفكار النيرة والاستدلالات المنطقية الوضاءة فترشد العقل السليم إلى الصراط المستقيم، ولقد أشار سبحانه إلى أهمية النظر والاستدلال في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٢].

وهذا ما دفعني لكتابة هذا البحث فتطرقتُ من خلاله هذا إلى النظر والاستدلال عند النبي إبراهيم عليه السلام لما رأيته من التألق الفكري الذي امتلكه النبي إبراهيم عليه السلام والذي أشار إليه القرآن الكريم ببداعة في الأسلوب وروعة في التعبير. ولقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة تناولت في المبحث الأول النظر لغة واصطلاحاً، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى النظر والاستدلال لدى النبي إبراهيم عليه السلام في كيفية إحياء الموتى، وفي المبحث الثالث فقد أشرت فيه إلى النظر والاستدلال للنبي إبراهيم عليه السلام مع الملك النمرود، أما المبحث الرابع فقد بينت فيه النظر والاستدلال الكوني عند إبراهيم (عليه السلام)، وأخيراً عرجت إلى المبحث الخامس الذي ذكرت فيه استعمال إبراهيم (عليه السلام) النظر والاستدلال لبيان ضلال قومه في عبادتهم للأصنام.

الكلمات المفتاحية: النظر والاستدلال، النبي ابراهيم (عليه السلام)، علم الكلام

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

-المقدمة-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه ، أما بعد: فإن النظر والاستدلال أحد المباحث المهمة في علم الكلام، والذي لابد لطالب العلم من التطرق إليها من ناحية أهميته كمبحث، ومن ناحية عظمة أهميته لكونه يتعلق بالإيمان بالله سبحانه، فراح القرآن العظيم يمتدح أهل النظر والاستدلال ويذم أصحاب التقليد والإتباع قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[3] ، وراح يصف الذين يريدون الآيات الحسية المشاهدة لا الإيمان النظري الاستدلالي بأن ليس لهم علم أصلاً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾[4]، ولما كان الأنبياء والرسل هم خير من استعمل هذا العلم ووظفه في خير البشرية من أجل هدايتها إلى طريق الرشاد؛ أمرنا سبحانه أن نقتدي بهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ﴿٩٠﴾ ﴾[5]، وخير مثال على ذلك هو نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، فقد قص القرآن علينا منهج أبينا إبراهيم (عليه السلام) في استعماله للنظر والاستدلال بطريقة رائعة من أجل هدف سام هو إصلاح البشرية وقيادتها إلى الهدى والرشاد، وبهذا المنهج استطاع أن يجعل قومه يتأملون في آثار الوجود والوصول إلى العلم بأن هذا الكون وراءه خالق صانع مدبر وهو الله(عز وجل) وهو منهج جمع بين البيان القرآني والقواعد الكلامية للتوصل إلى معرفة الله سبحانه ومن ثم الإيمان به.

يرسم لنا القرآن صورة مشرقة للنموذج الحي الرائع الذي يبحث فيه الإنسان عن الحق ويسعى إليه وهي صورة النبي إبراهيم (عليه السلام) في سعيه الحثيث إلى الحق لينتهي بعد ذلك إلى موقف الإيمان الحق بأقصر طريق وأقواه. إذن فإن إبراهيم (عليه السلام) يؤمن بقدرة الله المطلقة إيماناً ينبع من التفكير والملاحظة ولكنه يطلب أن ينطلق الإيمان من عملية ارتباط القلب بالفكر والعقل بالنظر. فكان النظر والاستدلال الذي ألهم الله نبيه إبراهيم (عليه السلام) وسيلة بديعة لكي يحاجج قومه بها وامتدحه سبحانه على ذلك فقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾[6]، لذلك ارتأيت الكتابة في هذا الموضوع.

أما خطة البحث فقد تضمنت مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة تناولت في المبحث الأول النظر لغةً واصطلاحاً، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى النظر والاستدلال لدى النبي إبراهيم (عليه السلام) في كيفية إحياء الموتى، وفي المبحث الثالث فقد أشرت فيه إلى النظر والاستدلال للنبي إبراهيم (عليه السلام) مع الملك النمرود، أما المبحث الرابع فقد بينت فيه النظر والاستدلال الكوني عند إبراهيم (عليه السلام)، وأخيراً عرجت إلى المبحث الخامس الذي ذكرت فيه استعمال إبراهيم (عليه السلام) النظر والاستدلال لبيان ضلال قومه في عبادتهم للأصنام .

المبحث الأول :النظر والاستدلال لغة واصطلاحاً:

المطلب الأول : النظر لغة :

يقال: (نظر إلى الشيء نظراً أبصره وتأمله بعينه وفيه تدبر وفكر)،[7] (والتَّأمُّل الفحْص وقد يُراد به المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفحْص. وقولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[8] أي تأمّلوا). [9] (ويقال: نَظَرْتُ في الأمر احتمل أن يكون تَفكُّراً وتدبُّراً بالقلب).[10] (والنَّظر حِسُّ العين، وقيل تأمُّل الشيء بالعين، وهو الفكر في الشيء تُقدِّره وتقيسه منك). [11]

على ذلك يكون النظر هو التفكر العقلي والتدبر القلبي في الآثار للوصول إلى الحق.

المطلب الثاني :النظر اصطلاحاً :

اختلف العلماء في تعريف النظر من منظار كلامي وتناوله كل منهم من وجهة نظر معينة، لا تخلو كل منها من إيضاح رؤية معينة من جانب معين لمفهوم النظر كلامياً، وفيما يأتي أهم تلك التعاريف وبشكل مقتضب:

١- النظر: (هو الفكر الذي يُطلب به علم أو غلبة ظن). [12]

٢- النظر: (هو ترتيب تصديقات ليتوصل بها إلى تصديقات أخرى). [13]

٣- النظر: هو ترتيب أمور حاصلة يتوصل بها إلى تحصيل غير الحاصل. [14]

٤- النظر: هو (تردد في أنحاء الضروريات ومراتبها). [١٥]

٥- النظر: هو الفكر الذي يطلب به معرفة الحق في ابتغاء العلوم وغلبات الظنون.[١٦]

وعلى ذلك يكون النظر اصطلاحاً: هو استعمال التفكر العقلي والتدبر القلبي للوصول إلى حقيقة وجود الله وبيان قدرته وإعجازه.

المطلب الثالث : الاستدلال لغة :

الاستدلال طلب الدليل لتقرير وتأكيد المدلول عليه.[١٧] والدليل لغة ما يستدل به، وهو الدال.[١٨] والمرشد وما به الإرشاد.[١٩] (فالاستدلال طلب الدليل ليؤدي إلى المطلوب فمؤدى النظر والاستدلال واحد، والاستدلال طلب الدليل، والدليل هو المرشد إلى المطلوب لأنه علامة عليه).[٢٠] (والفرق بين الاستدلال والنظر: أن الاستدلال طلب معرفة الشيء من جهة غيره، والنظر طلب معرفته من جهته ومن جهة غيره) . [٢١]

وعلى ذلك يكون الاستدلال: هو استعمال الدليل من خلال التفكر العقلي والتدبر القلبي للوصول إلى الحق.

المطلب الرابع : الاستدلال اصطلاحاً:

أما الاستدلال اصطلاحاً: (فهو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر)،[٢٢] وأما الدليل اصطلاحاً فهو: ما أفاد القطع يسمى دليلاً وما أفاد الظن يسمى أمارةً .[٢٣] فالاستدلال هو تقرير ثبوت الأثر لإثبات المؤثر، وقيل الاستدلال هو تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس أو من أحد الأثرين إلى الآخر.[٢٤] (فإن كان من الأثر على المؤثر سمي استدلالاً إنياً أو عكسه سمي لمياً). [٢٥]

وعلى ذلك يكون الاستدلال اصطلاحاً: هو استعمال الدليل الذي يعين التفكر العقلي والتدبر القلبي للوصول الحق.

المبحث الثاني : النظر والاستدلال لدى النبي إبراهيم (عليه السلام) في كيفية إحياء الموتى :

إن مسألة النظر والاستدلال عند النبي إبراهيم عليه السلام متجذرة في نفسه ومتأصلة في عقله فهو يستعملها حتى في محاورته مع الله ليصل من خلالها إلى الطريقة التي يوصل الناس بها إلى الحق، وبنفس الطريقة النظرية الاستدلالية؛ لذلك طلب (عليه السلام) منه سبحانه رؤية إحياء الموتى فينظر في تلك الطريقة ويستدل من خلالها على الكيفية التي يحيي بها الله الموتى فيكون أقدر في إقامة الحجة على المشركين المعاندين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [٢٦].

(فالاستفهامُ بكيف، إنما هو سؤالٌ عن حالةِ شيءٍ موجودٍ متقرر)،[٢٧] ولقد قال بعض العلماء (إن الاطمئنان الذي طلبه إبراهيم عليه السلام هو الاستدلال بالعيان بعد الاستدلال بالبرهان، فإن الحس يحمل الإنسان على الإذعان أكثر مما يحمل الدليل العقلي).[٢٨]

فقد ذكروا في سبب سؤال إبراهيم وجوهاً منها: قيل: (أو لم تؤمن قال بلى ولكن المطلوب من السؤال أن يصير العلم بالاستدلال ضرورياً).[٢٩] (فالعلم الاستدلالي مما يتطرق إليه الشبهات والشكوك فطلب علماً ضرورياً يستقر القلب معه استقرار لا يتخالجه شيء من الشكوك والشبهات).[٣٠]

وقوله: (ليطمئن قلبي): (معناه لينبت ويتحقق علمي وينتقل من معالجة الفكر والنظر إلى بساطة الضرورة بيقين المشاهدة وانكشاف المعلوم انكشافاً لا يحتاج إلى معاودة الاستدلال ودفع الشُبه عن العقل).[٣١]

فقد يقال (اطمأن باله واطمأن قلبه، والقلبُ مراد به العلم إذ القلب لا يضطرب عند الشك ولا يتحرك عند إقامة الدليل وإنّما ذلك للفكر، وأراد بالاطمئنان العلم المحسوس وانشراح النفس به وقد دلّه الله على طريقة يرى بها إحياء الموتى رأي العين).[٣٢] ليمعن نظره فيها ويستدل من خلال إمعانه في النظر على الكيفية التي يستطيع من خلالها مواجهة الناس وإقناعهم بحجته.

إنه الطلب العظيم من النبي العظيم إبراهيم عليه السلام ليرى أمامه كيف يحيي الله الموتى فيتفكر في ذلك الإحياء عقلاً ويتدبره قلباً فيتعمق في غياهب عظمة ذلك الخلق ويرى تفاصيل عملية التخليق فينبهر العقل ويذهب سائحاً في ملكوت العظمة فيختلج الذهن في تلك الأحوال فينفعل انفعالاً عنيفاً ليفيض من تلك المقامات منابع روحانية تصدر منها دلائل عقلية يستعملها الخليل عليه السلام مستقبلاً في إنارة درب الضالين وإرشاد التائهين إلى سبيل الحق والرشاد.

المبحث الثالث: النظر والاستدلال للنبي إبراهيم(عليه السلام)مع الملك النمرود:

إن الاستدلال التي تتحدد بُنْيَتُه بكون الحكم على الصفة حكم على الموصوف بالضرورة، فكلما حصلت لنا معرفة بصفة شيء وحصلت معرفة أخرى بثبوت حكم لتلك الصفة خلصنا إلى معرفة ثالثة بثبوت الحكم على الموصوف بالضرورة.[٣٣] ويرجع هذا النمط من الاستدلال إلى الخليل عليه السلام الذي استعمله في مناظرته للنمرود. وكانت دعوى نمرود قائمة على أساس أنه إله، وكان الاتفاق قائماً أيضاً على أن الإله هو القادر على كل شيء. فقال إبراهيم عليه السلام: الإله إلهي، لأنه يحي ويميت، وهو القادر عليه، وأنت لا تقدر عليه. فقال نمرود: أنا أحيي وأميت. فعلم إبراهيم عليه السلام أن ذلك يعسر على الجمهور فهم بطلانه. فعدل إلى ما هو أوضح عنده. فقال عليه السلام:﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٣٤]. فهذا الأسلوب ينطوي على ميزان أو قياس مضمر انسجاماً مع طبيعة النص القرآني المبني على الحذف والإيجاز.[٣٥]

وإن آية سورة البقرة في قوله تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[٣٦] تدل على صحة المحاجة في الدين واستعمال حجج العقول والاستدلال بدلائل الله تعالى على توحيده وصفاته الحسنى وتدل على أن المحجوج المنقطع يلزمه اتباع الحجة وترك ما هو عليه من المذهب الذي لا حجة له فيه وتدل على بطلان قول من لا يرى الحجاج في إثبات الدين لأنه لو كان كذلك لما حاجه إبراهيم عليه السلام وتدل على أن المحجوج عليه أن ينظر فيما ألزم من الحجاج فإذا لم يجد منه مخرجاً صار إلى ما يلزمه وتدل على أن الحق سبيله أن لا يقبل بحجته إذ لا فرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل وإلا فلولا الحجة التي بان بها الحق من الباطل لكانت الدعوى موجودة في الجميع فكان لا فرق بينه وبين الباطل وتدل على أن الله تعالى لا يشبهه شيء وأن طريق معرفته ما نصب من الدلائل على توحيده لأن أنبياء الله (عليهم السلام) إنما حاجوا الكفار بمثل ذلك ولم يصفوا الله تعالى بصفة توجب التشبيه وإنما وصفوه بأفعاله واستدلوا بها عليه .[٣٧]

وقولهتَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣٨]، (وإنّما انتفى هدى الله للقوم الظالمين لأنّ الظلم حائل بين صاحبه وبين التنازل إلى التأمّل من الحجج وإعمال النظر فيما فيه النفع؛ إذ الذهن في شاغل عن ذلك بزهوه وغروره. والآية دليل على جواز المجادلة والمناظرة في إثبات العقائد، والقرآن مملوء بذلك، وأما ما نهي عنه من الجدل فهو جدال المكابرة والتعصّب وترويج الباطل والخطإ).[٣٩]

فإبراهيم (عليه السلام)استدلَّ على إثبات الإله بالإحياء والإماتة، وهو دليلٌ في غاية القُوَّة لأنَّهُ لا سبيل إلى معرفةِ اللهِ تعالى إلاَّ بواسطة أفعاله التي لا يُشاركُهُ فيها أحدٌ من القادرين، والإحياء والإماتة كذلك؛ لأنَّ الخلق عاجزون عنهما والعلم بعد الاختيار ضروري، وهذا الدَّليل ذكره اللهُ تعالى في مواضع من كتابه كقولهتَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[٤٠] إلى آخرها، وقولهتَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ ﴾[٤١]، وقالتَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾.[٤٢].[٤٣]

وللناس ها هنا طريقان:[٤٤]

أحدهما: طريقة أكثر المفسّرين: وهو أنَّ إبراهيم عليه السلام لما رأى من النّمرود إلقاءَ تلك الشُّبهة، عدل إلى دليل آخَرَ أوضح من الأوَّل، فقال:﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾[٤٥] فزعم هؤلاء أن الانتقال مِنْ دليل إلى دليلٍ أوضح منه جائزٌ للمستدلّ .فإن قيل : هلاَّ قال النمرود فليأتِ بها ربُّك من المغربِ.

قلنا : الجوابُ من وجهين :[٤٦]

أحدهما : أن هذه المُحاجَّة كانت بعد إلقاء إبراهيم عليه السلام في النَّار وخروجه منها سالماً، فعلم أنَّ من قدر على حفظ إبراهيم عليه السلام في تلك النار العظيمة من الاحتراق، يقدر على أن يأتي بالشَّمس من المغرب .

والثاني: أن الله تعالى خذله وأنساه إيرادَ هذه الشُّبهة؛ نصرةً لنبيِّه عليه السلام.

والطريقُ الثاني: قاله المحقّقون: إن هذا ليس بانتقالٍ من دليل إلى دليلٍ، بل الدليلُ واحدٌ في الموضعين، وهو أنا نرى حدوث الأشياء لا يقدر الخلق على إحداثها، فلا بُدَّ من قادر آخر يتولَّى إحداثها، وهو سبحانه وتعالى، ثم إنَّ قولنا: نرى حدوث أشياء لا يقدر الخلق على إحداثها، أمثلةٌ؛ منها: الإحياء والإماتة، ومنها: السحاب، والرعد، والبرق، ومنها: حركات الأفلاك، والكواكب، والمستدلُّ لا يجوز

له أن ينتقل من دليل إلى دليلٍ، ولكن إذا ذكر لإيضاح كلام مثالاً، فله أن ينتقل مِنْ ذلك المثال إلى مثالٍ آخر، فيكون ما فعله إبراهيم ﷺ من باب ما يكونُ الدليلُ فيه واحداً، إلاّ أنه يقع الانتقال عند إيضاحه مِنْ مثالٍ إلى مثالٍ آخر، وليس ما يقع (من باب الانتقال من دليل إلى دليل آخر).

وعلى هذا نلاحظ أن إبراهيم ﷺ في مناظرته مع الملك الطاغية نظر في قدرة الله ﷻ منتقلاً بين الدلائل العظيمة على تلك القدرة فاختار قدرة الإحياء والإماتة لما رآه وشاهده من عظمة تلك القدرة فلما حاد الملك الطاغية بذلك الدليل عن طريقة الاستدلال المنطقي لم يسمح ﷺ لنفسه الدخول في سجال مع الملك لا طائل منه، بل انتقل إلى دليل آخر هو دليل لا يستطيع من خلاله ذلك الملك الظالم من التلاعب فيه أو بطريقة الاستدلال عليه فذهب إلى دليل دوران الأرض وإتيان الشمس من المشرق فهل يستطيع ذلك الملك الظالم أن يغير حركة دوران الأرض فيعكسها فتأتي الشمس من المغرب!!! إنها السياحة النظرية في الدلائل الإلهية والانتقال الحر بين زهور طرق الاستدلال من دليل الإحياء والإماتة إلى دليل عظمة القدرة فبهت الذي كفر !!!! فلا يستطيع ذلك إلا الله ولم يسعفه شيطانه ولا نفسه الخبيثة على الالتفاف على الدليل أو العبث بطريقة الاستدلال إمام بعد وجهة (النظر) الإبراهيمية الرائعة وطريقة الاستدلال الخليلية الباهرة...

المبحث الرابع : النظر والاستدلال الكوني عند إبراهيم (ﷺ):

وما كان استدلال إبراهيم ﷺ على الوحدانية بفرض كون كلٍّ من الكوكب أو القمر أو الشمس ربًّا إلا تَنَزُّلاً منه، وفرضًا لمذهب الخصم الواضح البطلان ثم مناقشته، إن هذا الاستدلال من إبراهيم ﷺ كان مبنيًّا على فرض مذهب الخصم، ثم اختباره ونقضه، وقد حكى القرآن هذا الاستدلال دون تعقيب أو استدراك؛ بل حكاه ليُقتَدَى به.

(ووجه الاستدلال بالأفول في قوله تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[٤٧] على عدم استحقاق الإلهية أنّ الأفول مغيب وابتعاد عن الناس، وشأن الإله أن يكون دائم المراقبة لتدبير عباده فلمَّا أفلّ النجم كان في حالة أفوله محجوباً عن الاطّلاع على النَّاس، وقد بنَى هذا الاستدلال على ما هو شائع عند القوم من كون أفول النجم مغيباً عن هذا العالم، يعني أنّ ما يغيب لا يستحقّ أنْ يُتَّخذ إلهاً)؛[٤٨] (لأنّه لا يغني عن عباده فيما يحتاجونه حين مغيبه. وليس الاستدلال منظوراً فيه إلى التغيّر لأنّ قومه لم يكونوا يعلمون الملازمة بين التغيّر وانتفاء صفة الإلهية، ولأنّ الأفول ليس بتغيّر في ذات الكوكب بل هو عَرَض للأبصار المشاهِدة له، أمَّا الكوكب فهو باق في فلكه ونظامه يغيب ويعود إلى الظهور وقوم إبراهيم ﷺ يعلمون ذلك فلا يكون ذلك مقنعاً لهم؛ ولأجل هذا احتجّ بحالة الأفول دون حالة البزوغ فإنّ البزوغ وإن كان طرأ بعد أفول لكنْ الأفول السابقُ غيرُ مشاهد لهم فكان الأفول أخصر في الاحتجاج من أن يقول: إنّ هذا البازغ كان من قبلُ آفِلاً).[٤٩]

(وهذا قد جرينا فيه على أنّ قول إبراهيم ﷺ لمّا رأى النيّرات (هذا ربِّي) هو مناظرة لقومه واستدراج لهم، وأنّه كان موقناً بنفي إلهيتها، وهو المناسب لصفة النبوة أن يكون أوحى إليه ببطلان الإشراك وبالحجج التي احتجّ بها على قومه). [٥٠]

(ووجه الاستدلال بالأفول من «أن دلالته على المقصود ظاهرة يعرفها كل أحد، فإن الآفل يزول سلطانه وقت الأفول، ونقل عن بعض المحققين أن الهوى في (حضيض) الإمكان أفول؛ وأحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص وحصة الأوساط وحصة العوام فالخواص يفهمون من الأفول الإمكان وكل ممكن محتاج والمحتاج لا يكون (مقطعاً للحاجة) فلابد من الانتهاء إلى ما يكون منزهاً عن الإمكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده، وأما الأوساط فهم يفهمون من الأفول مطلق الحركة وكل متحرك محدث وكل محدث فهو محتاج إلى القديم القادر فلا يكون الآفل إلهاً بل الإله هو الذي احتاج إليه ذلك الآفل، وأما العوام فإنهم يفهمون من الأفول الغروب وهم يشاهدون أن كل كوكب يقرب من الأفول والغروب فإنه يزول نوره وينتقص ضوؤه ويذهب سلطانه ويصير كالمعزول ومن كان كذلك لم يصلح للإلهية ثم قال: فكلمة (لا أحب الآفلين) مشتملة على نصيب المقربين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فكانت أكمل الدلائل وأفضل البراهين . وهناك أيضاً دقيقة أخرى وهو أنه ﷺ إنما كان يناظرهم وهم كانوا منجمين ومذهب أهل النجوم أن الكوكب إذا كان في الربع الشرقي وكان صاعداً إلى وسط السماء كان قوياً عظيم التأثير أما إذا كان غربياً وقريباً من الأفول فإنه يكون ضعيف الأثر قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على أن الإله هو الذي لا تتغير قدرته إلى العجز وكماله إلى النقصان، ومذهبكم أن الكوكب حال كونه في الربع الغربي يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزاً عن التدبير وذلك يدل على القدح في إلهيته. ويظهر من هذا أن للأفول على قول المنجمين مزيد خاصية في كونه موجباً للقدح في إلهيته).[٥١]

فأفول الكواكب يدل على كونها عاجزة عن الخلق والإيجاد وعلى أنه لا يجوز عبادتها وبيانه من وجوه: الأول: أن أفولها يدل على حدوثها. وحدوثها يدل على افتقارها إلى فاعل قديم قادر ويجب أن تكون قادرية ذلك القادر أزلية. وإلا لافتقرت قادريته إلى قادر آخر، ولزم التسلسل وهو محال، فثبت أن قادريته أزلية. وإذا ثبت هذا فنقول: الشيء الذي هو مقدور له إنما صح كونه مقدوراً له

باعتبار إمكانه والإمكان واحد في كل الممكنات. فثبت أن ما لأجله صار بعض الممكنات مقدوراً لله تعالى فهو حاصل في كل الممكنات، فوجب في كل الممكنات أن تكون مقدروة لله تعالى؛ وإذا ثبت هذا امتنع وقوع شيء من الممكنات بغيره على ما بيّنا صحة هذه المقامات بالدلائل اليقينة في علم الأصول . فالحاصل أنه ثبت بالدليل أن كون الكواكب آفلة يدل على كونها محدثة، وإن كان لا يثبت هذا المعنى إلا بواسطة مقدمات كثيرة، وأيضاً فكونها في نفسها محدثة يوجب القول بامتناع كونها قادرة على الإيجاد والإبداع، وإن كان لا يثبت هذا المعنى إلا بواسطة مقدمات كثيرة. ودلائل القرآن إنما يذكر فيها أصول المقدمات، فأما التفريع والتفصيل، فذاك إنما يليق بعلم الجدل. فلما ذكر الله تعالى هاتين المقدمتين على سبيل الرمز لا جرم اكتفى بذكرهما في بيان أن الكواكب لا قدرة لها على الإيجاد والإبداع، فلهذا السبب استدل إبراهيم عليه السلام بأفولها على امتناع كونها أرباباً وآلهة لحوادث هذا العالم.[٥٢]

ومن الفوائد الخاصة بالنظر والاستدلال بالنسبة للآية الكريمة: [٥٣]

أولاً: أنه عليه السلام لما تمم الاستدلال بالنجم والقمر والشمس قال بعده: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [٥٤] فحكم على السموات والأرض بكونها مخلوقة لأجل الدليل الذي ذكره في النجم والقمر والشمس. وذلك الدليل لو لم يكن عاماً في كل السموات والأرض لكان الحكم العام بناء على دليل خاص وأنه خطأ، فثبت أن ذلك الدليل كان عاماً فكان ذكر النجم والقمر والشمس كالمثال لإراءة الملكوت. فوجب أن يكون المراد من إراءة الملكوت تعريف كيفية دلالتها بحسب تغيرها وإمكانها وحدوثها على وجود الإله العالم القادر الحكيم فتكون هذه الإراءة بالقلب لا بالعين.

ثانياً: أن اليقين عبارة عن العلم المستفاد بالتأمل إذا كان مسبوقاً بالشك وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [٥٥] كالغرض من تلك الإراءة فيصير تقدير الآية نُري إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض لأجل أن يصير من الموقنين. فلما كان اليقين هو العلم المستفاد من الدليل، وجب أن تكون تلك الإراءة عبارة عن الاستدلال.

ثالثاً : أن جميع مخلوقات الله تعالى دالة على وجود الصانع وقدرته باعتبار واحد وهو أنها محدثة ممكنة وكل محدث ممكن فهو محتاج إلى الصانع. وإذا عرف الإنسان هذا الوجه الواحد فقد كفاه ذلك في الاستدلال على الصانع وكأنه بمعرفة هاتين المقدمتين قد طالع جميع الملكوت بعين عقله وسمع بأذن عقله شهادتها بالاحتياج والافتقار وهذه الرؤية رؤية باقية غير زائلة ألبتة. ثم إنها غير شاملة عن الله تعالى بل هي شاغلة للقلب والروح بالله .

رابعاً: تدل هذه الآية على أن الدين يجب أن يكون مبنياً على الدليل لا على التقليد، وإلا لم يكن لهذا الاستدلال فائدة ألبتة .

خامساً : تدل هذه الآية على أن معارف الأنبياء بربهم استدلالية لا ضرورية، وإلا لما احتاج إبراهيم إلى الاستدلال .

سادساً : تدل على هذه الآية على أنه لا طريق إلى تحصيل معرفة الله تعالى إلا بالنظر والاستدلال في أحوال مخلوقاته، إذ لو أمكن تحصيلها بطريق آخر لما عدل إبراهيم عليه السلام إلى هذه الطريقة والله أعلم.

ومما يستنبط من هذه الآية بخصوص النظر والاستدلال هو: [٥٦]

أولاً: دلّتِ الآية على أنَّ الدين يجب أن يكون مَبْنِياً على الدليل، لا على التَّقْلِيدِ، وإلاَّ لم يكن لهذا الاسْتِدْلال فائِدَةٌ .

ثانياً: دلّتِ الآية على أن معارف الأنبياء بربِّهمُ اسْتِدْلاليَّةٌ لا ضرورية، وإلاَّ لما احتاج إبراهيم (عليه السلام)إلى الاستدلال .

ثالثاً: دلّتِ الآية على أنه لا طريقَ إلى تحصيل معرفة الله - تعالى- إلاَّ بالنَّظر،[٥٧] لقد كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال. ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون إلهاً. لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدثاً أحدثها، وصانعاً صنعها، ومدبراً دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها.

وقول إبراهيم عليه السلام (هذا رَبِّي) قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل، فيحكى قوله كما روى غير متعصب لمذهبه، لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب، ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة.[٥٨]

ومما تبين لنا من الآية الكريمة أن النظر والاستدلال هو الطريق الوحيد للوصول إلى اليقين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾[٥٩]، واليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال الشبهة بسبب التأمل ولهذا المعنى لا يوصف علم الله تعالى بكونه يقيناً لأن علمه غير مسبوق بالشبهة وغير مستفاد من الفكر والتأمل. واعلم أن الإنسان في أول ما يستدل فإنه لا ينفك قلبه عن شك وشبهة من بعض الوجوه فإذا كثرت الدلائل وتوافقت وتطابقت صارت سبباً لحصول اليقين وذلك لوجوه: [٦٠]

الأول: أنه يحصل لكل واحد من تلك الدلائل نوع تأثر وقوة فلا تزال القوة تتزايد حتى ننتهي إلى الجزم.

الثاني: أن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكة فكثرة الاستدلال بالدلائل المختلفة على المدلول الواحد جار مجرى تكرار الدرس الواحد، فكما أن كثرة التكرار تفيد الحفظ المتأكد الذي لا يزول عن القلب، فكذا ههنا.

الثالث: أن القلب عند الاستدلال كان مظلماً جداً فإذا حصل فيه الاعتقاد المستفاد من الدليل الأول امتزج نور ذلك الاستدلال بظلمة سائر الصفات الحاصلة في القلب، فحصل فيه حالة شبيهة بالحالة الممتزجة من النور والظلمة، فإذا حصل الاستدلال الثاني امتزج نوره بالحالة الأولى، فيصير الإشراق واللمعان أتم. وكما أن الشمس إذا قربت من المشرق ظهر نورها في أول الأمر وهو الصبح. فكذلك الاستدلال الأول يكون كالصبح، ثم كما أن الصبح لا يزال يتزايد بسبب تزايد قرب الشمس من سمت الرأس، فإذا وصلت إلى سمت الرأس حصل النور التام ، فكذلك العبد كلما كان تدبره في مراتب مخلوقات الله تعالى أكثر كان شروق نور المعرفة والتوحيد أجلى.

المبحث الخامس : استعمال إبراهيم (عليه السلام) النظر والاستدلال لبيان ضلال قومه في عبادتهم للأصنام:

لقد استعمل إبراهيم (عليه السلام) رشده ونظره واستدلاله في محاجة قومه ومحاولة هدايتهم فقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٦١] والاستفهام منصب على سؤاله عن هذه الأصنام التي عكفوا عليها يعظمونها، ويعبدونها، وهو يتضمن أولاً الاستهانة بها وتحقيرها بالإشارة؟ اعتزم بعد ذلك إبراهيم (عليه السلام) أن يثبت لهم بالعيان وبالعلم الذي أوتيه بان يحطم أوثانهم فلا ترد له كيداً، فقال تعالى:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.[٦٢] أراد أن يثبت لهم بالفعل أنها لا تضر ولا تنفع غيرها، بل لا تنفع نفسها، ولا تدفع عنها فأراد أن يكيد لها، أي يدبر لها أمراً لو فعل مع غيرها يضرها.[٦٣]

فلما ذهبوا إلى المعبد الذي يعبدون فيه أصنامهم وجدوها مُحطمة فقالوا: ﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٦٤] لأنه اعتدى على الآلهة السليمة وكسَّرها. إذن: هذه الآلهة لا تستطيع أنْ تدفع عن نفسها الضر، وكان عليهم أنْ يتنبّهوا إلى هذه المسألة، كيف يقبلُون عبادتها، ولو أوقعت الريحُ أحدهم لكسرته، فيحتاج الإله إلى مَنْ يُصلِح ذراعه ويُرمِّمه ويُقيمه في مكانه، فأيُّ ألوهية هذه التي يدافعون عن حقوقها؟![٦٥]

فعندما عادوا ورأوا آلهتهم فتاتاً متكسراً هالهم الأمر، وقوله:﴿ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [٦٦] تعبير للتهكم عليهم والسخرية بآلهتهم. فكان رد فعلهم ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾[٦٧]. وجزعوا وأحسوا بضعف آلهتهم وضعف عبادتهم لها، وأخذوا يسألون مستفهمين متعجبين هلعين﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ ﴾ [٦٨]متحسرين على ما أصاب هذه التماثيل من الحطام والتفتيت وجعلها فتاتاً متكسراً، وقالوا:﴿ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٦٩] أكدوا ظلمه بإن وباللام، وبوصفه بأنه ظالم مؤكد ظلمه، معدود في عداد الظالمين مترب في بيتهم راضع من لبان الظلم مترب فيه.[٧٠]

قَالَ تعالى:﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾[٧١] وفي تجويز أن يكون كبيرهم هذا الذي حطمهم إخطار دليل انتفاء تعدد الآلهة لأنه أوهمهم أن كبيرهم غضب من مشاركة تلك الأصنام له في المعبودية، وذلك تدرّج إلى دليل الوحدانية، فإبراهيم في إنكاره أن يكون هو الفاعل أراد إلزامهم الحجة على انتفاء ألوهية الصنم العظيم، وانتفاء ألوهية الأصنام المحطمة بطريق الأولى على نية أن يكر على ذلك كله بالإبطال ويوقنهم بأنه الذي حطم الأصنام وأنها لو كانت آلهة لدفعت عن أنفسها ولو كان كبيرهم كبير الآلهة لدفع عن حاشيته وشركائه، ولذلك قال﴿ فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [٧٢] تهكُّماً بهم وتعريضاً بأن ما لا ينطق ولا يعرب عن نفسه غير أهل

للآلهية. وشمل ضمير (فاسألوهم) جميع الأصنام ما تحطم منها وما بقي قائماً. والقوم وإن علموا أن الأصنام لم تكن تتكلم من قبل إلا أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يقنعهم بأن حدثاً عظيماً مثل هذا يوجب أن ينطقوا بتعيين من فعله بهم. وهذا نظير استدلال علماء الكلام على دلالة المعجزة على صدق الرسول بأن الله لا يخرق عادة لتصديق الكاذب، فخلقه خارق العادة عند تحدّي الرسول دليل على أن الله أراد تصديقه.[٧٣]

(أما الإخبار بقوله (فعله كبيرهم هذا) فليس كذباً وإن كان مخالفاً للواقع ولاعتقاد المتكلم لأن الكلام والأخبار إنما تستقر بأواخرها وما يعقبها، كالكلام المعقب بشرط أو استثناء، فإنه لما قصد تنبيههم على خطأ عبادتهم للأصنام مهدّ لذلك كلاماً هو جار على الفرض والتقدير فكأنه قال: لو كان هذا إلهاً لما رضي بالاعتداء على شركائه، فلما حصل الاعتداء عليهم بمحضر كبيرهم تعين أن يكون هو الفاعلَ لذلك، ثم ارتقى في الاستدلال بأن سلبَ الإلهية عن جميعهم بقوله:﴿ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾[٧٤]).[٧٥]

فلما اعترفوا بأن الأصنام لا تستطيع النطق انتهز إبراهيم عليه السلام الفرصة لإرشادهم مفرعاً على اعترافهم بأنها لا تنطق استفهاماً إنكارياً على عبادتهم إياها وزائداً بأن تلك الأصنام لا تنفع ولا تضر. وجعل عدم استطاعتها النفع والضر ملزوماً لعدم النطق لأن النطق هو واسطة الإفهام، ومن لا يستطيع الإفهام تبين أنه معدوم العقل وتوابعه من العلم والإرادة والقدرة.[٧٦]

ولعل إبراهيم عليه السلام قد فعل ذلك ليقيم لهم أوضح الأدلة على أن هذه الأصنام لا تصلح أن تكون آلهة، لأنها لم تستطع الدفاع عن نفسها، وليحملهم على التفكير في أن الذي يجب أن يكون معبوداً، إنما هو الله الخالق لكل شيء، والقادر على كل شيء.[٧٧]

(وكأن إبراهيم عليه السلام يقيم لهؤلاء الدليل على بطلان عبادة الأصنام، الدليل العملي الذي لا يُدْفع وكأن إبراهيم عليه السلام يقول بلسان الحال: حين أكسِّر الأصنام إنْ كنتُ على باطل فليمنعُوني وليردّوا الفأسَ من يدي، وإنْ كنتُ على حق تركوني وما أفعل).[٧٨]

ومن خلال هذا البحث المتواضع أكون قد بينت بعض الملامح التي يستعين بها في موضوع النظر والاستدلال التي تناولها إبراهيم عليه السلام في حياته لنستخرج منها ومضات تضيء لنا الدرب ونبراساً تستنير به قلوبنا وتنشرح له صدورنا، ولنجعل من سيرته القرآنية منهجاً عطراً نتلمسه نظراً واستدلالاً، فلننظر إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام (كيف اشتغل في أول أمره بطلب العلم على ما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ﴾[٧٩]، ثم انتقل من الكواكب إلى القمر ومن القمر إلى الشمس ولم يزل ينتقل بفكره من شيء إلى شيء إلى أن وصل بالدليل الزاهر والبرهان الباهر إلى المقصود وأعرض عن الشرك فقال:)[٨٠] ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[٨١]، فلما وصل إلى هذه الدرجة مدحه الله تعالى بأشرف المدائح وعظمه على أتم الوجوه فقال تعالى تارة :﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٨٢]، وقال أخرى:﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾[٨٣]، ثم إنه عليه السلام بعد الفراغ من معرفة المبدأ اشتغل بمعرفة المعاد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[٨٤]، ثم لما فرغ من التعلم اشتغل بالتعليم والمحاجة تارة مع أبيه على ما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾[٨٥]، وتارة مع قومه فقال تَعَالَىٰ:﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[٨٦]، وأخرى مع ملك زمانه فقال تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾[٨٧]. [٨٨]

وأستطيع أن أفصل النظر والاستدلال عند ابراهيم عليه السلام برؤية أخرى لأن الاستقصاء في شرح أحوال إبراهيم عليه السلام في باب النظر والاستدلال يطول وله مقامات:[٨٩]

أحدها: مع نفسه وهو قولهتَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٰٔفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[٩٠]، وهذا هو طريقة المتكملين في الاستدلال بتغيرها على حدوثها، ثم إن الله تعالى مدحه على ذلك فقال تَعَالَىٰ:﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾[٩١].

وثانيها: حاله مع أبيه: وهو قوله تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾[٩٢].

وثالثها: حاله مع قومه تارة بالقول وأخرى بالفعل، أما بالقول فقولهتَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[٩٣].

وأما بالفعل فقولهتَعَالَىٰ:﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[٩٤].

ورابعها: حاله مع ملك زمانه في قولهتَعَالَىٰ:﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ ﴾. [٩٥] إلى آخره وكل من سلمت فطرته علم أن علم الكلام ليس إلا تقرير هذه الدلائل ودفع الأسئلة والمعارضات عنها.

الخاتمة :

وفي الختام فقد أردت من هذا البحث أن أبين عدة أشياء منها :

١- أهمية النظر والاستدلال لتعلقه بالايمان بالله سبحانه وتعالى .

٢- بيان مدى تركيز القرآن على النظر والاستدلال ومنحه تلك القيمة العظيمة .

٣- الإقتداء بخير الخلق وهم الأنبياء في معرفة النظر والاستدلال وكيفية استعماله في هداية البشرية والوصول بها إلى بر الأمان . لذلك استعمل كثير من الأنبياء النظر والاستدلال في هداية قومهم لكن الأكثر استعمالاً لهذا المبدأ كان النبي إبراهيم عليه السلام وهذا ما جعلني اختاره في بحثي هذا .

٤- لقد كان النبي إبراهيم عليه السلام مؤمناً وموقناً ومطمئناً لقدرة الله ﷻ ولكنه لم يكن نبياً عادياً أراد أن يتعلم الكيفية التي تتم بها تلك القدرة بسؤاله لربه سبحانه (كيف)، وبما أعطاه الله من قدرة عظيمة على النظر والاستدلال.

٥- لقد وظف النبي إبراهيم عليه السلام النظر والاستدلال مع الملك النمرود بأحسن توظيف، وألبسه أبهى حلة، وجعله درساً متألقاً ومنهجاً لكل من أراد توظيف ذلك العلم من أجل دين الله ومحاولة هداية الناس.

٦- إن النظر والاستدلال لدى النبي إبراهيم عليه السلام كان مسخراً تسخيراً كاملاً من أجل هداية الناس وإرشادهم، وحاول توجيه نظر قومه إلى آيات الله الكونية التي كانوا يعبدونها من دون الله بطريقة النظر والاستدلال لعلهم يرجعون إلى الحق لا بطريقة الدعوة المباشرة، وذلك أفضل في محاولة هداية الناس لكي لا تأخذهم العزة بالإثم .

٧- أن جميع مخلوقات الله تعالى دالة على وجود الصانع وقدرته باعتبار واحد وهو أنها محدثة ممكنة وكل محدث ممكن فهو محتاج إلى الصانع . وإذا عرف الإنسان هذا الوجه الواحد فقد كفاه ذلك في الاستدلال على الصانع وكأنه بمعرفة هاتين المقدمتين قد طالع جميع الملكوت بعين عقله وسمع بأذن عقله شهادتها بالاحتياج والافتقار.

٨- لقد دلنا هذا البحث على أنه لا طريق إلى تحصيل معرفة الله تعالى إلا بالنظر والاستدلال في أحوال مخلوقاته، إذ لو أمكن تحصيلها بطريق آخر لما عدل إبراهيم (عليه السلام) إلى هذه الطريقة .

٩- إن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لم يدخر جهداً، ولم يترك وسيلة وهبه الله إياها إلا وكان استعملها أفضل استعمال ووظفها أحسن توظيف، فحاول توجيه عقول قومه إلى النظر والاستدلال بطريقة عملية بتكسيره للأصنام حتى إن الله يخبرنا بنجاح هذه الطريقة واعترافهم أنهم كانوا ظالمين ولكن سرعان ما نكسوا على رؤوسهم وعادوا إلى عنجهيتهم وطغيانهم ، واتبعوا خطوات الشيطان وكانوا مستبصرين .

١٠- وأخيراً أقول إن النظر والاستدلال لابد على كل مسلم أن يوظفه في عبادته مع ربه، وفي دعوته لإهله وقومه والبشرية جمعاء، بالطريقة القرآنية النبوية الإبراهيمية، وإن الذي يوظفها بصدق وبإخلاص سيؤتيه الله أجره في الدنيا قبل الآخرة ، وسيكون في الآخرة من الصالحين وهذا هو منهج سيدنا إبراهيم عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [٩٦] ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي إبراهيم وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم.

Abstract

Looking and reasoning with the Prophet Ibrahim

By Anwar Zuhair Nouri

Consideration and inference is one of the important themes of theology, if not the most important at all. Rather, it is the original means through which one can reach the truth, which is the worship of God alone, who has no partner, with the help of what God, Glory be to Him, has revealed to His Messengers of heavenly books that enlighten the mind, so it is broken from it. Luminous thoughts and lucid logical inferences guide the sound mind to the straight path, and the Almighty has indicated the importance of consideration and inference in many verses, including the Almighty's saying: (Say: Look what is in the heavens and the earth. Travel through the earth and see how the creation began, then God creates the next generation, for God has power over all things.)

This is what prompted me to write this research, through which I touched on the consideration and inference of the Prophet Ibrahim, peace be upon him, because of what I saw of the intellectual brilliance that the Prophet Ibrahim, peace be upon him, possessed, which the Holy Qur'an referred to with creativity in style and splendor in expression. I divided this research into an introduction, five sections, and a conclusion that dealt with in the first section looking at linguistically and idiomatically. As for the second section, I dealt with the consideration and inference of the Prophet Abraham, peace be upon him, on how to revive the dead, and in the third section, I referred to the consideration and inference of the Prophet Ibrahim, peace be upon him, with King Nimrud, as for the fourth topic, in which I explained the cosmic consideration and inference of Ibrahim (peace be upon him). Finally, I turned to the fifth topic, in which I mentioned Ibrahim (peace be upon him) using reasoning and reasoning to show the misguidance of his people in their worship of idols.

Keywords: consideration and inference, Prophet Ibrahim (peace be upon him), theology of speech

الهوامش

[١]) سورة يونس: الآية: ١٠١.

[٢]) سورة العنكبوت: الآية: ٢٠.

[٣]) سورة آل عمران: الآيتان (١٩٠-١٩١).

[٤]) سورة البقرة: آية: ١١٨.

[٥]) سورة الأنعام: من الآية: ٩٠.

[٦]) سورة الأنعام: آية: ٨٣ .

[٧]) المعجم الوسيط، مادة (نظر): (٩٣١/٢).

[٨]) سورة يونس: من الآية: ١٠١.

[٩]) تاج العروس، مادة (نظر): (٣٥٥٠/١) .

[١٠]) تاج العروس، مادة (نظر) : (٣٥٥١/١) .

[١١]) لسان العرب، مادة، (نظر): (٢١٥/٥).

[١٢]) المواقف: ص٢١، الارشاد إلى قواطع الأدلة، ص: ٢٥ .

[١٣]) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين: ص ٢٣ .

[١٤]) ينظر لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار: ص ١٢.

[١٥]) البرهان: ١٢٦/١ .

[١٦]) ينظر: التلخيص: (١٢٣/١). الإحكام : (١٠/١)، شرح الكوكب المنير: (٥٧/١)، شرح تنقيح الفصول: ص٤٢٩، البحر المحيط: (٤٢/١) ، إرشاد الفحول: ص: ٥، المحصول: (١٠٥/١/١)، شرح العضد: (٤٦/١)، نهاية الوصول: (١٠/١)، بيان معاني البديع: (١١٦/١/١).

[١٧]) ينظر: لسان العرب، مادة (دلل): (٣٩٤/٤).

[١٨]) ينظر المصدر نفسه، مادة (دلل): (٣٩٤/٤).

[١٩]) ينظر: التعريفات: ص: ٥٥.

[٢٠]) الشرح على شرح جلال الدين المحلي للورقات: (٦٠/١).

[٢١]) الفروق اللغوية للعسكري: (٤٦/١).

[٢٢]) التعريفات للجرجاني: (٨٦/١).

[٢٣]) ينظر في تعريف الدليل اصطلاحاً التلخيص: (١١٥/١)، الحدود: ص: ٣٨، الإحكام: (٩/١)، شرح المحلي على جمع الجوامع: (١٢٤/١-١٢٥)، شرح العضد: (٣٦/١) ، شرح الكوكب المنير: (٥٢/١)، المعتمد: (١٠/١) ، المحصول: (١٠٦/١/١)، البحر المحيط: (٣٥/١-٣٦)، تيسير التحرير: (٣٣/١)، نهاية الوصول: (٩/١)، شرح العبادي: ص ٤٨.

[٢٤]) ينظر: التعريفات للجرجاني: (٨٧/١).

[٢٥]) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: (٥٦/١).

[٢٦]) سورة البقرة: الآية: ٢٦٠.

[٢٧]) اللباب في علوم الكتاب: (٣٦٤/٤) .

[٢٨]) زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة : (٩٦٥/١) .

[٢٩]) تفسير الرازي ابو عبدالله الرازي: (٤٧٧/٣) .

[٣٠]) المصدر نفسه: (٤٧٨/٣).

[٣١]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية: (٣٩/٣).

[٣٢]) المصدر نفسه: (٣٩/٣).

[٣٣]) ينظر: القسطاس المستقيم: للغزالي: ٥٠ .

[٣٤]) سورة البقرة: من الآية: ٢٥٨ .

[٣٥]) ينظر: القسطاس المستقيم للغزالي: ٤٩ .

[٣٦]) سورة البقرة: الآية: ٢٥٨ .

[٣٧]) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: (١٧٢/٢)

[٣٨]) سورة البقرة: من الآية: ٢٥٨.

[٣٩]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية: (٣٤/٣) .

[٤٠]) سورة المؤمنون: الآية: ١٢.

[٤١]) سورة التين :الآيتان: (٤-٥).

[٤٢]) سورة الملك : من الآية: ٢.

[٤٣]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (٣٤٠/٤) .

[٤٤]) ينظر: تفسير الرازي ابو عبدالله الرازي: (٤٦٤/٣- ٤٦٥).

[٤٥]) سورة البقرة: من الآية: ٢٥٨ .

[٤٦]) ينظر: تفسير الرازي ابو عبدالله الرازي: (٤٦٥/٣).

[٤٧]) سورة الأنعام: الآية: ٧٦ .

[٤٨]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية: (٣٢٠/٧).

[٤٩]) المصدر نفسه: (٣٢١/٧).

[٥٠]) التحرير والتنوير: (٧/ ٣٢٤).

[٥١]) تفسير الألوسي: (٤٠٠/٥) .

[٥٢]) ينظر: تفسير الرازي ابو عبدالله الرازي: (٣٥٠/٦) .

[٥٣]) ينظر: المصدر نفسه: (٣٤٢/٦، ٣٥٢).

[٥٤]) سورة الأنعام: من الآية: ٧٩

[٥٥]) سورة الأنعام: من الآية: ٧٥.

[٥٦]) ينظر: الوسيط لسيد طنطاوي: (١٤٨٥/١) .

[٥٧]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (٢٤٨/٨) .

[٥٨]) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري: (٣٩/٢).

[٥٩]) سورة الأنعام: الآية: ٧٥ .

[٦٠]) ينظر: تفسير الرازي ابو عبدالله الرازي : (٣٤٣/٦).

[٦١]) سورة الأنبياء: الآيات: (٥٢-٥٧) .

[٦٢]) سورة الأنبياء: الآية: ٥٧.

[٦٣]) ينظر: زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة: (٤٨٨٤/١) .

[٦٤]) سورة الأنبياء: من الآية: ٥٩.

[٦٥]) ينظر: تفسير الشعراوي: (٢٥٢٤) .

[٦٦]) سورة الأنبياء: من الآية: ٥٨.

[٦٧]) سورة الأنبياء: الآية: ٥٩.

[٦٨]) سورة الأنبياء: من الآية: ٥٩.

[٦٩]) سورة الأنبياء: من الآية: ٥٩.

[٧٠]) ينظر: زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة: (٤٨٨٥/١) .

[٧١]) سورة الأنبياء: الآيات: (٦٢-٦٦) .

[٧٢]) سورة الأنبياء: من الآية: ٦٣.

[٧٣]) ينظر: التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية :(١٠١/١٧) .

[٧٤]) سورة الأنبياء: من الآية: ٦٣.

[٧٥]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية : (١٠٢/١٧) .

[٧٦]) ينظر: المصدر نفسه : (١٠٤/١٧) .

[٧٧]) ينظر: الوسيط لسيد طنطاوي: (٢٩١٠/١).

[٧٨]) تفسير الشعراوي: (٢٥٢٢) .

[٧٩]) سورة الأنعام: من الآية: ٧٦ .

[٨٠]) تفسير الرازي ابو عبدالله الرازي: (٤٨١/١) .

[٨١]) سورة الأنعام: من الآية: ٧٩ .

[٨٢]) سورة الأنعام: من الآية: ٧٥.

[٨٣]) سورة الأنعام: من الآية: ٨٣ .

[٨٤]) سورة البقرة: من الآية: ٢٦٠.

[٨٥]) سورة مريم: من الآية: ٤٢ .

[٨٦]) سورة الأنبياء: من الآية: ٥٢.

[٨٧]) سورة البقرة : من الآية: ٢٥٨.

[٨٨]) ينظر: تفسير الرازي ابو عبدالله الرازي: (٤٨٢/١) .

[٨٩]) ينظر: المصدر نفسه: (٣٦٤/١).

[٩٠]) سورة الأنعام: الآية: ٧٦.

[٩١]) سورة الأنعام: من الآية: ٨٣.

[٩٢]) سورة مريم: الآية: ٤٢.

[٩٣]) سورة الأنبياء: الآية: ٥٢.

[٩٤]) سورة الأنبياء: الآية: ٥٨

[٩٥]) سورة البقرة: من الآية: ٢٥٨.

[٩٦]) سورة العنكبوت : من الآية : ٢٧ .

المصادر :

القرآن الكريم .

١- أحكام القرآن ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٢- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ)، الشيخ أحمد عزو عناية ، دمشق - كفر بطنا، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٣- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد ، دار الحديث - القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ ه.

٤- الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني (ت٤٧٨هـ)،تحقيق أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط٣ ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .

٥- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩١ه.

٦- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، ط ١٠، تونس، ١٩٩٧ م .

٧- بيان معاني البديع في أصول الفقه، أبي الثناء الأصفهاني ، رسالة دكتوراة في جامعة أم القرى ، صبغة الله غلام نبي ، إشراف: د. أحمد فهمي أبوسنة .

٨- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه.

٩- التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٠- التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي (٢٠١٠م)، مطبعة السعادة، القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

١١- التلخيص في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني(ت ٤٧٨هـ)، تحقيق عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٢- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاص، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه.

١٣- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ه.

١٤- الشرح الكبير على الورقات، شهاب الدين أحمد بن قاسم الصباغ العبادي، تحقيق: محمد حسن محمد اسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٥- الشرح على شرح جلال الدين المحلي للورقات، المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلاميةhttp://www.almeshkat.net /.

١٦- الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

١٧- القسطاس المستقيم: الغزالي. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٨- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي(٨٨٠ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٩- المحصول في أصول الفقه، أبو بكر بن العربي المعافري المالكي، تحقيق: حسين علي اليدري، دار البيارق-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٠- المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي بن الطيب البصري أبو الحسين، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ ه.

٢١- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
٢٢- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢٣- النظر عند المتكلمين ، د. محسن قحطان، مجلة كلية العلوم الإسلامية .
٢٤- تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزَّبيدي(١١٤٥-١٢٠٥هـ) (١٧٣٢-١٧٩١م)، دار الجيل، بيروت-لبنان.
٢٥- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(٧٤٥ه)، دار الفكر، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ه -١٩٨٣م.
٢٦- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٩٩٨م)، صححه وخرج أحاديثه، د. احمد عمر هاشم، مؤسسة أخبار اليوم.
٢٧- تيسير التحرير، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه، دار الفكر، بيروت-لبنان.
٢٨- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ) ، ضبطه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت-لبنان،١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
٢٩- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (ت١٣٩٤ه)، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية،١٩٩٩م.
٣٠- شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع، تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي.
٣١- شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي، عثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب المالكي، تحقيق: فادي نصيف-طارق يحي، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.
٣٢- شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ ه .
٣٣- شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي(ت٦٨٤هـ)، (دراسة وتحقيق) رسالة ماجستير، ناصر بن علي بن ناصر الغامدي، إشراف: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: حمزة بن حسين الفعر.
٣٤- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٦٣٠-٧١١ه=١٢٣٢-١٣١١م)، دار صادر–بيروت، الطبعة الأولى، مرفق بالكتاب حواشي اليازجي وجماعة من اللغويين.
٣٥- لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار، قطب الدين محمد بن محمد الرازي التحتاني(ت٧٦٦هـ)،مطبعة الحاج محرم أفندي البسنوي، ١٣٠٣ه.
٣٦- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت٦٠٦هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، مصر ١٣٢٣ه.
٣٧- موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد علي بن نايف الشحود، المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية. http://www.almeshkat.net /
٣٨- نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي(ت:٧٢٥ه)، طبعة المكتبة التجارية بمكة المكرمة .